

الجنس ليس هو المشكلة

(إنها الشهوة)

جوشوا هاريس

ترجمة

مشيل خوري

Copyrighted Material
Ophir Printers & Publishers



Originally published in English by Multnomah Publishers, Inc., under the title **Sex Is Not the Problem (Lust Is)**, by Joshua Harris- Previously published under the title **Not Even a Hint**

Copyright © 2003 by Joshua Harris Published by Multnomah Publishers, Inc.
601 N. Larch Street, Sisters, Oregon 97759 USA

All non-English rights are contracted through:
Gospel Literature International
P.O. Box 4060, Ontario, CA 91761-1003 USA

الجنس ليس هو المشكلة، إنها الشهوة

الطبعة العربية الأولى ٢٠٠٦

حقوق الطبع محفوظة

أوفير للطباعة و النشر

ص ب ١١١٩٤، عمان، الأردن

هاتف: +٩٦٢٦٥٦٦٥٧٦٨

فاكس: +٩٦٢٦٥٦٣٩٧٦٨

Email: info@ophir.com.jo

Arabic Edition Copyright © 2006 by Ophir Publishing, a Division of Jongbloed by – Holland. All rights reserved. No portion of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means – electronic, mechanical, photocopy, recording or any other – except for brief quotations in printed reviews, without prior written permission from the publisher.

الشواهد الكتابية الواردة في هذا الكتاب مأخوذة من ترجمة "فاندايك-البستاني" إلا إن نُكِرَ غير ذلك.

رقم الإيداع: ٢٩٤٦ / ١٢ / ٢٠٠٥

90-5950-009-1 : ISBN

جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله، أو استنساخه بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

المحتويات

تمهيد ١١

الجزء الأول

الحق المختص بالشهوة

١. أمّا النجاسة فلا تُسمّ بينكم

لماذا أبوه عاجزاً عن قهر الشهوة؟ ١٧

٢. ما رأى الله انه حسن

هل هو طبيعة بيولوجية

أم خطية؟ ٢٥

Copyrighted Material
Ophir Printers & Publishers

٣. انت لا تقدر أن تخلص نفسك

أين يوسعني إيجاد القوة للتغيير؟ ٥١

الجزء الثاني
في شدة المعركة

٤. خطة مفصلة وفقاً للحاجة

أين أشعر بأنني الأضعف وماذا عساي أن أفعل؟ ٦٩

٥. الشبان والشابات

كيف نختلف،

وكيف عسانا أن نساعد بعضنا بعضاً؟ ٩٢

٦. الجنس المتمحور حول الذات

كيف أتدبر أمر العادة السرية؟ ١١٢

Copyrighted Material
Ophir Printers & Publishers

٧. نصف جرعة من السم لن تقتلك

كيف بوسعي مواجهة التجارب

التي مصدرها وسائل الإعلام؟ ١٢٢

الجزء الثالث
استراتيجيات لإحداث
تغيير على المدى الطويل

٨. حراس الغابة المتوحدون هم حراس أموات

لماذا لتقييم الحساب

كل هذا القدر من الأهمية؟ ١٥٢

٩. سيف الروح

كيف باستطاعة الحق

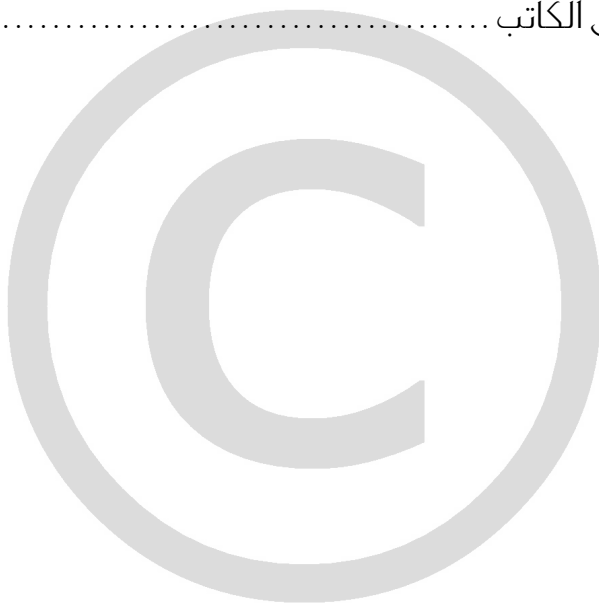
مساعدتي على نصر الأكاذيب؟ ١٧٢

Copyrighted Material
Ophir Printers & Publishers

١٠. القداسة هي حصاد
كيف عساي أن أزرع للروح؟ ١٨٩

ملحق: سبيل التوبة ٢١

صول الكاتب ٢٥



Copyrighted Material
Ophir Printers & Publishers

الفصل الرابع

خطة مفصلة ووفقاً للحاجة

أين اشعر بأنني الأضعف وماذا عساى أن أفعل؟

ذات ليلة ذهب بصحبة صديقي أندرو لاستعارة شريط فيديو.
توقّف أندرو عند باب محل الفيديو وقال لي: "سأنتظر هنا."

سألته: "لماذا؟"

Ophir Printers & Publishers

أجابني بالقول: "لست أودّ الدخول." ثمّ اشرح لي كيف كان قد بكتّه الله على
إمعانه في النظر إلى الصور الفاضحة على غلافات العديد من شرائط الفيديو.
لقد قرّر تجنّب حتى الدخول إلى الحانوت كأسلوب للتصدي لهذه التجربة.

عندما كان أندرو قابعاً خارج المحل، أعلم انه راوده شعور بأنه كان يتصرف بشيء من حماقة. فالناس الذين رأوني كيف كنت أُحضر إلى النافذة عينات متنوعة من أفلام الفيديو لكي يساعدني صديقي على الاختيار، احسّوا، ولا شك، بأننا غريباً الأطوار! إلا أن أندرو لم يبالي بكل هذا على الإطلاق. كان كل اهتمامه منصباً على إطاعة الله بشأن نواحي حياتي التي كان تعالى قد أظهر له بأنه كثير التعرّض للتجربة فيها.

كم من اناس يُقرّون بأن الشهوة هي خطية بارزة في حياتهم ويعربون عن رغبتهم في التغيير. لكن، وخلافاً لأندرو، لم يكفّوا انفسهم عناء التفكير بكيف تتجلّى عملية التجربة تدريجياً لهم. فعوضاً عن الترقب واتخاذ جانب الحيطة والحذر، تراهم يتفاجأون بالهجوم نفسه يُشن عليهم المرة تلو المرة. وأنا أيضاً سبق لي أن وقعت ضحية هذا الأمر عنه.

هل تعرف بالضبط مكمّن مواطن الضعف عندك؟ والأهم من ذلك، هل تعتمد خطة محددة لا تبغي من خلالها الدفاع عن نفسك وحسب، إنما تبادر فيها أيضاً إلى اتخاذ الخطوات العملية الكفيلة بحمايتك من الشهوة؟

أريد أن أندرج معك في تحديد طرائق مصارعتك أنت شخصياً مع الشهوة حتى يتسنى لك "تفصيل خطتك الخاصة حسب احتياجاتك" للتغلب على الشهوة، والتي توافق حاجتك.

مشكلتك فريدة في نوعها

كل واحد منّا هو فريد في الطرائق التي بها يتعرّض لتجارب الشهوة. ولا عجب في ذلك، بما أن خلفياتنا تتنوع، كما أن مواطن الضعف تختلف بين الواحد والآخر وكذلك أيضاً ميولنا الخاطئة. تشترك كل هذه العوامل معاً لجعلنا قابلين للسقوط أمام الشهوة في مجالات وحالات معينة.

من أجل هذا، لا وجود لأسلوب "حجم واحد مناسب للجميع" لمحاربة الشهوة. هنا يكمن أيضاً السبب وراء عدم جدوى مقارنة نفسك بالآخرين في هذه الناحية أو تلك. قد يقودك ذلك إلى الظن بأنك "فوق الشهوة"، فقط لأنك لا تعاني الصراع نفسه الذي تراه عند شخص آخر تعرفه.

لكن الشهوة تظهر بطريقة مختلفة في حياة كل واحد منا. لعلك تشعر بالاعتزاز لأنك لم تنظر قط مواد خلاحية على الانترنت، لكنك تتجاهل في الوقت عينه كيف تُقدم عينك على التهام المشاهد الشهوانية على شاشة التلفاز. قد تعتدّين بنفسك من جراء عدم ممارستك للعادة السرية في حين تتورطين أكثر فأكثر في علاقتك الجسدية بالشاب صديقك. هل تتوقّع من الله أن يمدحك لأنك تكتفي بمشاهدة الأفلام المسموح بها فيما حياتك الفكرية بالمقابل هي مشحونة بالأمر الجنسية وبالنجاسة؟

أحد الرجال في نحو منتصف العقد الثالث من عمره، الذي سنحت له الفرصة بأن يصغي إليّ خلال عرضي لهذا المبدأ، أخبرني كيف استخدم الله هذا المبدأ ليفتح عينيه. قال لي: "عندما كان بعض الأصدقاء يعبرون أمامي عن صراهم مع مسألة التحديق في النساء اللابسات زياً غير محتشم، كانت تتبادر إلى ذهني الفكرة: كفى طفولة! أن الأوان ان تنضجوا فلا تعودون تظهرون ضعفاء بهذا المقدار". لكن، سرعان ما ابتدأ يلاحظ وجود هذا القدر نفسه من الشهوة في حياته هو أيضاً. "فصحيح أن أفكارى الشهوانية ليست مألوفة عندي كما هو الحال مع بعضهم، لكنها توازيها في السوء، بل حتى تفوقها أيضاً في رداءتها بسبب كبريائي. إن رغباتي الشهوانية أنا، تدفعني إلى السعي لاسترعاء انتباه بعض النساء في المكتب. رغبتى لهن هي في أن يرغبن فيّ."

هل ترى كيف ان خطيتنا قد تخدمنا ان تولد فينا شعوراً بالأمان؟ إن الذين يشعرون بأنهم بمأمن كامل من الشهوة ومن هجماتها، هم الذين يتعرضون أكثر من الجميع لخطر السقوط.

من أجل هذا، يقدم لنا الرسول بولس في ١ كورنثوس ١٠:١٢ التحذير التالي:

"إذاً من يظن أنه قائم فليُنظر أن لا يسقط."

لذا من غير الممكن تناول موضوع مقاومة التجربة، من خلال التطرق إلى العموميات أو من طريق إجراء مقارنة مع آخرين. حسبنا أن يركّز كل واحد

منا على ضعفاته الشخصية الخاصة به، إن كان يبغى إحراز أي تقدم.

من ثم، علينا أن نعقد العزم على عدم الإذعان لميولنا الشريرة والكف عن إشباعها...

تحديد العوامل المحركة للشهوة

بعد إصابتي بألم حاد في الرأس بشكل صداع مزمن لزممني على مدى عدد كبير من السنين المنصرمة، اكتشفت أن بعض أصناف الأطعمة هي التي تقف وراء هذا الألم وتحركه. لم تكن هذه الآلام المبرحة في الرأس تأتي مباشرة بعد تناولي هذه الأطعمة. لكن مع مرور الوقت، كانت بعض المواد مثل الكافيين والشوكولاته بالإضافة إلى بعض المواد الحافظة الأخرى، تتراكم داخل جسدي قبل أن تتسبب لي بهذا الصداع الرديء الذي كان كافياً لجعلي طريح الفراش على مدى عدة أيام متتالية. ثم بعد تعلّمي أن أتجنب هذه الأطعمة، تحسّنت حياتي جداً.

عندنا هنا مبدأ يخصّ حربنا ضد الشهوة. فالشهوة، وأسفاه، تتبع من قلوبنا نحن الخاطئة والأثيمة، حيث بإمكاننا أن نشتهي بمعزل عن أية تأثيرات خارجية. لكنني وجدت كيف أن بعض أشكال المساومة الخاطئة مع الشهوة والتساهل معها، والتي قد تبدو بأنها ليست على قدر كبير من الأهمية، كان باستطاعتها أن تتراكم داخل جهاز كيانى البشري. كانت

الترجمة الكبرى عندي للخطية إلى أفعال تأتي عادة وليدة تلك الخطايا الصغرى التي لم أكن حريصاً على التحفظ منها. أقصد بكلامي هذا قراراتي اليومية وحتى تلك التي أتخذها ساعة فساعة بشأن ما سوف أشاهد أو أقرأ أو أسمع. هذا إلى جانب ما سأسمح لذهني بأن يفكر فيه ولعيني بأن تستقرا عليه.

انا أستقي من رومية ١٣: ١٤ توجيهاً لحياتي:
 "بل البسوا الرب يسوع المسيح ولا تصنعوا تدبيراً للجسد
 لأجل الشهوات."

لدى تأملي في مسألة "صنع التدبير" هذه، أتصور زوجتي وهي منكبّة على توضيب الطعام لكل فرد من أفراد عائلتنا، وذلك في إطار التحضيرات اللازمة للقيام بنزهة خلال ساعات النهار. فهل تصنع أنت تدبيراً للشهوة؟ وعلى صعيد خياراك اليومية الصغيرة، هل تُقدّم في الواقع على تشجيع مواطن الضعف عندك والبواعث على الشهوة، وهل تغذيها؟

من حين إلى آخر عندما تواجهني التجربة، أبدأ أحاطب نفسي بالقول: "لا تقم بتوضيب طعام الغداء لأجل الشهوة!" يجب ألا أدلل شهوة قلبي ولا أوّمن لها ولو أصغر وجبات الطعام لكي تقتات عليها.

كتب ريتشارد باكستر (Richard Baxter): "أبتعدُ قدر المستطاع عن

تلك التجارب التي تغذّي الخطايا التي تنوي التغلّب عليها أو تلك التي من شأنها تقوية هذه التجارب. حاصر خطاياك واجعلها تتصوّر جوعاً، بحجبك عنها ما تحتاج إليه من طعام ووقود للاستمرار والحياة."

تبقى الشهوة على قيد الحياة وفي الوقت عينه تعزّز ضعفاتها، من خلال ما تقدّمه لها من دعم بسيط من حين إلى آخر. تفكّر في هذا الأمر هنيئاً. ما هي نقاط ضعفك؟ وما هي العوامل المحرّكة للشهوة عندك؟

ندعوك إلى أخذ العوامل التالية بعين الاعتبار:

الفترة الزمنية من النهار

هل تكون أكثر عرضة للشهوة خلال فترات محددة من نهارك؟ مباشرة بعد استيقاظك من النوم مثلاً، أو ما إن تأوي إلى فراشك؟ لدى انتهائك من العمل، أو عندما تشعر بالإرهاق الشديد وتجرّب بأن ترثي لذاتك؟ أم لعل ذلك يحصل خلال عطلة آخر الأسبوع عندما يدفعك خمورك إلى النوم لوقت طويل وتكون أقلّ انضباطاً من أيام الأسبوع الأخرى؟ بالنسبة للعديد من الناس الذين أعرفهم، يشكّل الوقت الذي يقضونه في الحمام تجربة مستمرة لهم.

تفكّر في الطرائق الكفيلة بأن تجعلك أكثر استعداداً لهذه اللحظات. كثيرون وجدوا أن التأمل في كلمة الله واللهج فيها قبل النوم، يساعدهم على تركيز ذهنهم على الأمور الروحية، فتقلّ من جراء ذلك احتمالات استرسالهم في

تخيلات خاطئة. أما آخرون فيلجأون إلى الاتصال هاتفياً بصديق خلال أوقات ضعفهم. كما أن للصلاة والاستماع إلى موسيقى تعبدية فاعلية خاصة عند بعضهم متى شعروا بضعفهم.

أماكن نتعرض فيها للتجارب

هل من أماكن معينة تشعر بأنك تتعرض فيها للشهوة أكثر من أماكن أخرى؟ داخل المخازن الكبرى مثلاً؛ أو ربما في أرجاء المكتبات حيث تُجرب بأن تجوب على غير هدى تلك الأقسام التي تعرض مواد مشبوهة؛ ماذا عن بيت أحد الأصدقاء حيث تعرف بوجود مواد خلعية داخله؛ أو ربما في إحدى نواحي مدينتك حيث تتسنى لك أكثر من أي مكان آخر، فرصة مشاهدة أناس من الجنسين في ثياب غير محتشمة؟

اختصر فترة مكوثك في هذه الأمكنة أو كُفَّ عن ارتيادها بشكل كامل. وإذا لزم الأمر أن تقصد هذه المواقع، فصلِّ كثيراً لأجل هذا الأمر، مع استعدادك الكامل لتقديم حساب في ما بعد أمام صديق عمّا فعلت هناك.

ذات سنة، وبعد قضاء إجازتي على احد شواطئ فلوريدا، قررت أنه لم يعد بإمكانني العودة مرة أخرى إلى هذا المكان. كانت المياه رائعة والشاطئ جميل جداً. لكنه كان أيضاً مكتظاً بالنساء بثياب البحر المثيرة. تحدثت مع زوجتي شانن عن التجارب هناك، وهكذا قصدنا خلال السنة التي تلت شاطئاً آخر منعزلاً أكثر. لم يكن ليضاهي الشاطئ الأول في الروعة، لكنني

وقُرت بذلك على نفسي عناء السقوط في المعصية يوماً. لذا، قضيت هناك وقتاً ممتعاً أكثر.

ليس من الضروري أن يشعر آخرون من معارفك بالضعف في المكان الذي تشعر أنت فيه بالضعف. لا بأس بهذا! قد يتفهمك الآخرون أو لا، فلا تأبه لذلك. ولا تنزعج أو تقلق من جراء ما يفكرون فيه بشأنك. احرص فقط على إطاعة الله.

جهاز التلفاز

سوف نتطرق في الفصل السابع إلى الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام على صعيد صراعنا ضد الشهوة. أكتفي الآن بالاستفهام منك عما إذا كنت مدمناً أم لا على مشاهدة برامج التلفاز.

علمني راعي س. ج. ماهاني (C. J. Mahaney) من خلال قدوته، عن أهمية "التحكّم الفعّال عن بُعد" بما نشاهده على الشاشة الصغيرة. ثمة اختلاف عظيم بين مشاهدة البرامج التلفزيونية ورياضة المشاهدة. ففي رياضة المشاهدة، عليك أن تكون على أهبة الاستعداد، وفي وقت قد لا يتجاوز الجزء من الثانية، أن تبدّل قناة البث، أو تتخلص من بعض الإعلانات، أو حتى توقف تشغيل الجهاز بالكامل.

في هذه السنة، كنت مع س. ج. وبرفقة مجموعة من الأصدقاء، نشاهد

"نهائيات كرة القدم الأمريكية" (The Super Bowl). لا أظن أنه تسنى لي النظر إلى أكثر من إعلانين فقط طيلة فترة بثّ هذا البرنامج. كان س. ج. يمسك بيده جهاز التحكم عن بُعد. وما إن تحين فترة الإعلانات حتى كان ينتقل إلى "س. سبان" (C-SPAN)، وهي القناة التي تُعتبر مأمونة أكثر من كل القنوات الأخرى. تُرى، لماذا يتصرف هكذا؟ ألا يعلم كم تكون مسلية ومشوقة تلك الإعلانات التي تُعرض ضمن نهائيات كرة القدم الأمريكية؟ أجل كان على علم بذلك، لكنه كان أيضاً يعرف جيداً كيف يستعينون غالباً بالجنس للترويج لسلعهم. كان يعرف أيضاً أن لا شيء ممّا قد يفوته من جراء تصرفه هذا يستحق أن يكلفه عناء تعريض نفسه لمشاهد شهوانية.

من السهل في لحظات كهذه، الخروج بمسوِّغات منطقية للاستمرار في المشاهدة وعدم الكف عنها. تبادرتُ إلى ذهني الفكرة: "في الواقع، لا يتعدى الأمر كونه مجرد إعلان. وسينتهي في غضون ثوانٍ معدودة. ولا يمكنه أن يكون رديئاً بهذا المقدار." لكن هذه كذبة. ذلك لأنّ مشهد الخطية والإثم قد يستقرّ داخل ذهني في أقلّ من ثلاثين ثانية. أحياناً، خلال سفري ومكوثي داخل الفنادق، كنت أخطئُ إلى الله من خلال تنقّلي بشكل عشوائي بين قنوات جهاز التلفاز. لم أكن لأتوقف بالضرورة من أجل التفرس في مشهد أثير مُعيّن، لكنني كنت أتوقع من خلال "تجوالي" هذا أن يظهر شيء ما ويسطع أمام ناظري. لقد أعانني الله لكي أرى دافعي الأثير خلال تلك اللحظات. صحيح أنني كنت أكتفي بتقليب القنوات، إلا أن هذا الفعل كان بمثابة تعبير عن الشهوة. وفي ضوء عجزني عن الاستمرار في تذكّر

طبيعة ما تبثه كل قناة بمفردها، اعتدتُ على الإحجام حتى عن تشغيل جهاز التلفاز في غرفتي داخل الفندق.

يرفض صديقي جو أن يشاهد التلفزيون وحده. فهو يقوم بشيء آخر عندما لا تتمكن زوجته استير من أن تكون إلى جواره. وأنت بدورك، ما الخطوات تحتاج أن تتخذها لكي تمجد الله بالطريقة التي بها تشاهد التلفزيون؟

الجرائد والمجلات

هل أنت حذر بشأن ما تقرأ؟ تعقب الجرائد والمجلات، في أيامنا هذه، بالأطياب المصممة خصيصاً لإضرام الشهوة عندنا. وحتى في غياب أية صور فوتوغرافية مرافقة للمقال، فإنه بالإمكان إشباع شهوتنا من طريق نقل وقائع مثيرة حول غراميات بعض المشاهير، أو من خلال مقالٍ عن الجنس يقلل من أهمية الخطية أو ربما بواسطة رواية تصوّر العهر والزنى بقلب مثير وجذاب. قد لا يبدو الأمر على قدر كبير من الخطورة، لكن المسألة تتفاقم بفعل تراكم جميع هذه العوامل أو بعض منها على الأقل.

إن إطاعة الله في هذه الناحية، تعني بالنسبة إلى بعضهم العدول بالكلية عن قراءة بعض المجلات. أدرك أحدُ الشباب عدم قدرته على استلام إصدارات مجلة "الشعب" (People) التي تخص أمه، وذلك بسبب ما تحتويه من صور غير محتشمة. كما أن شاباً آخر اعتاد ان يتجاوز القسم المتعلق بالأزياء في الصحيفة، بما أنها غالباً ما تحوي مقالات ومواضيع

تشكّل تجربة له. ثمة فتاة تُدعى "ناتالي" اعتادت خلال ابتياع حاجياتها ان تحوّل ناظريها عن غلافات المجلات النسائية والصحف المصغرة. تقول: "هذه المجلات تحدّثني عن ضرورة تشبهي بمشاهير عالم الاثارة الجنسية. وأنا لا أريد أن أشتري هذه الأكاذيب، لذا أنظر أمامي مركّزة على الموظف المسؤول عن القبض. أعدّ القسائم! بكلمة أخرى، إنني أبتكر طريقة لأحول دون أن يتشبع ذهني من الصور والأفكار التي تهاجم بشكل مباشر مبدأي الأنوثة والنقاوة الكتابيين."

الموسيقى

قد تحرّك الموسيقى والأغاني الجيدة قلوبنا وتقودنا إلى محبة الله؛ أمّا الموسيقى الفاجرة فقد تدفعنا إلى محبة الخطية. لا يوجد عند أيّ إنسان مناعة نحو ما تحويه الموسيقى ذات المضمون الأثيم من تأثيرات وخيمة. فالموسيقىون الذين نصغي إليهم يصبحون رفاقنا، والله يصرح بأن "رفيق الجهال يُضّر" (أمثال ١٣: ٢٠).

من هم أصدقاؤك؟ وماذا يحتوي عليه القرص المضغوط أو جهاز "الإم بي ثري" (MP3) الذي في حوزتك؟ هل يدعم نضالك ضد الشهوة أم يعرقله؟ إن شريحة كبيرة من الموسيقى اليوم، تحتفي بالشهوة وتشجّع عليها. لست أتطرق هنا حتى إلى ألبسة الفنانين أو عن الطريقة التي بها يظهرون داخل تسجيلاتهم، ذلك لأن كلمات الأغنيات كفيّة وحدها بإضرام الرغبات المغلوطة. لا تدع الإيقاع الحسن أو اللحن الجذاب

يحملناك على تسويغ عملية الإصغاء إلى الموسيقى والأغاني التي تُقدِّم الخطية بمظهر حسن. أعد برمجة المواقع على الراديو داخل سيارتك. إرم بعض الأقراص المضغوطة وتخلّص منها. استمع إلى الموسيقى والأغاني التي تقرب قلبك إلى الله.

الكتب

أعرف عدة نساء تبيّتنَ على صنعهنّ تدبيراً للشهوة من جراء قراءتهنّ لقصص رومانسية وغرامية. كتبت كلساً، وهي فتاة في التاسعة عشرة من عمرها، ما يلي:

كانت البداية بالنسبة لي في سن الثانية عشرة. لم أكن في ذلك الوقت قد اختبرت في حياتي الشخصية أي شكل من أشكال الرومانسية، لكن كان عندي شوق شديد وعارم إلى ذلك. لذا التجأت إلى ما أسميته "المواد الخلاقية اللطيفة"، وذلك بالإشارة إلى الروايات الرومانسية. لم يكن لهذا الصنف من القراءات أي تأثير حسن فيها. لقد اقرت بصريح العبارة: "أفكار ملتوية حقاً، راحت تغزو ذهني ومخيّلتي."

إن مشاهد الهيام الجنسي غير المشروع، والتي كانت قد شحنت ذهنها بها، أصبحت تولّد فيها الرغبات النجسة.

تابت كلسا ورمت كتبها. ودأبت بعد ذلك على مطالعة كتب الروايات

الرومانسية المسيحية، لكنها وجدت نفسها معرضة للتجربة حتى هنا أيضاً. كتبت تقول: "المشاهد الجنسية لا تكون تصويرية على الإطلاق داخل الرواية الرومانسية المسيحية. لكن العنصر العاطفي كفيلاً وحده بأن يعود ويحيي عندي مشاهد أخرى سبق لي أن قرأتها داخل الروايات غير المسحية. أدركت مؤخراً أنه لا يمكنني قراءة أي من هذه القصص. لم يخل الأمر من الصعوبة، لكنني لاحظت كيف أنني من خلال عدم قراءتي لأية روايات رومانسية، مع الاستعاضة عن ذلك بالصوم والصلاة، أصبحت أسيطر فعلاً على الشهوة التي في ذهني. مجدداً لله! لا أزال أسقط وأراجع أحياناً، لكن بنسبة أقل بكثير من قبل."

الإنترنت

بالنسبة لعدد كبير من الرجال والنساء، لا يشكل الإنترنت مجرد معركة بسيطة وعابرة؛ لكنه عندهم حلبة الصراع الرئيسة حيث يُجربون يومياً بالانغماس في الشهوة. أما الانفلات من قبضة هذه التجربة فيطلب اتخاذ قرار حاسم. إن كان هذا هو واقع حالك، فلا تُحبط. رجاءً ان تواصل القراءة. فكم من رجال ونساء أحرزوا الغلبة على هذه التجربة المحددة. حسنٌ إن كنت لا تصارع مع المواد الإباحية التي تظهر من خلال الإنترنت. فأرجو ألاّ تفترض أنك في أمان. فإن كنت لست على استعداد اليوم لخوض المعارك البسيطة المتعلقة بالطهارة في هذا المضمار، فالاحتمال كبير بأنك سوف تتورط في الأيام الآتية في أشياء أعظم.

"كنت قد اعتدت على استخدام الإنترنت للإطلاع على آخر مبتكرات الأزياء التي ترتديها مشاهير النجوم خلال أحدث احتفالات التكريم التي تُقام على شرفهم،" هذا ما قالتُه لي إحدى الفتيات. ثم أضافت: "لم يكن لفعلي هذا أية صلة بالمواد الخلاقية، كما أنني لم أكن أبغي قط إشباع الشهوة من ورائه. لكنني عدت وأدركت كيف أن كل تلك الأجساد التي أراها مع أنماط العيش التي تمتلها، لم تكن لتساعدني قط على محبة الله." لذا توقفتُ عن ذلك.

هل تعبتُ مع الشهوة المتاحة لك على شبكة الإنترنت؟ هل من مواقع محددة على الإنترنت تزورها باستمرار، قد لا تكون خلاقية بكل معنى الكلمة في ما تعرضه من مشاهد أو في مضمونها، إلا أنها تعمل على إثارة الرغبة الأثيمة في قلبك وتضرمها؟ كُف عن زيارة هذه المواقع.

لا تعطِ الخطية مكاناً. كن حازماً. لا تفتح شبكة الإنترنت عندما تكون وحدك في ساعة متأخرة من الليل أو في أي وقت تشعر فيه بأنك ضعيف. أعرف شاباً أقدم على إلغاء اشتراكه في شبكة الإنترنت بالكلية. وأعرف آخرين يقصدون جعل شاشة الكمبيوتر مقابل الباب مباشرة حتى يتسنى للمارين في المكان أن يروا المشاهد التي تظهر عليها. كما أن بعضهم يعتمدون برنامجاً يقوم أوتوماتيكياً بالاتصال إلكترونياً بشريك يكونون مسؤولين تجاهه لإطلاعه على قائمة المواقع التي جرى زيارتها.

صندوق البريد

ترد إلى بيتنا، بواسطة صندوق البريد، جميع أصناف الكاتولوجات لأزياء مثيرة، وذلك من دون أخذ رأينا في الموضوع. لا أدري إن كان هذا ينطبق على بيتك أيضاً. لقد أدركت أنه حتى ما يصلني بواسطة البريد، بات عليّ أن أعتبره بمثابة ساحة معركة. فهل أرمي بهذه المطبوعات على الفور، أم أوصوص خلسة فيما أقلب صفحاتها بحثاً عن متعة آنية وسريعة؟

في معرض هجومي المعاكس، اعتمدت عدة طرائق. أولاً، طلبت من زوجتي شأنن أن تساعدني على الإبقاء على هذه الأصناف من الكاتولوجات خارج بيتنا. فهي التي تجلب غالباً البريد قبل فرزها. كما أقدمتُ حتى على الاتصال ببعض الشركات ملتمةً منهم أن يحذفوا عنواننا عن قائمتهم. إن كنت رجلاً تواجه صراعاً شبيهاً بهذا، فادعُ زوجتك أو أمك إلى مساعدتك في هذه الناحية من خلال عزل هذه التجارب غير الضرورية من بيتك.

كذلك يتوجب على الفتيات أيضاً اتخاذ الحيطة والحذر. قالت لي فتاة تُدعى غريس: "اعتدنا أنا وزميلاتي في الغرفة على التخلص على الفور من أية كاتولوجات مشكوك في أمرها. لا نريد أن تبقى هذه المواد منتشرة هنا وهناك داخل الغرفة عندما يأتي بعض الشبان لزيارتنا. فنحن نريد أن نصور أنفسنا من الغيرة الجسدية التي تنتج من التحديق في مضمونها. إنها تتنافى مع التعريف الإلهي للجمال الحقيقي. من هنا تأتي ضرورة حرصنا على عدم تبني هذا التعريف الغريب."

في الخارج

يصف صديقي بوب الصيف على أنه زمن "التحديق في الرصيف." " أحياناً عندما تكون في الخارج، يبدو وكأن الرصيف بات المكان الوحيد الذي باستطاعتك ان تنظر إليه من دون أن تأتيك التجربة بأن تشتتني شخصاً ما. لكن بغض النظر عن الفصل، سيبقى هناك في جوارنا رجال ونساء بتياب غير محتشمة. من هنا تأتي ضرورة اختيارنا أن نُكرم الله بعيوننا فلا نلقي على الآخرين نظرة شهوانية.

أخبرتني فتاة تُدعى تاتيانا كيف أظهر لها الله أن تسليتها البريئة و"غير المؤذية"، بتفحص أجساد الرجال بعينها، كانت في الواقع هواية محفوفة بالأخطار، تحركها الشهوة. واعترفت فتاة أخرى اسمها لورين بما يلي: "في كل واحدة من علاقاتي بالرجال، كانت عيناى دائماً وأبداً تتيه وتهيم بحثاً عن شيء أفضل. هذا الأمر يزعيني فعلاً، وذلك لعلمي بأنني في حال لم أكف عنه الآن، فسوف أستمر فيه حتى بعد أن يكون الله قد أكرمني بزواج تقي. يشكّل هذا صراعاً حقيقياً بالنسبة لي. أحتاج حرفياً أن أرى الأمور بمنظار آخر مختلف تماماً."

وحيث أننا نواجه هذه التجربة يومياً، قد يبدو أنه من الأسهل عليك أن تستسلم أو تخفض مستوى معايير حياتك. لا تفعل هذا. أنت قادر أن تطيع الله بواسطة عينيك. أنت تقدر أن تحوّل ناظريك. لا حاجة لك إلى إلقاء نظرة ثانية إلى شخص ما أو تدع عينيك تتفرّسان فيه.

يساعدني كثيراً أن أتذكر كيف أن عينيّ تطيعان قلبي بقصدٍ. إنهما لا تملكان أي ذهن خاص بهما، لكنهما تطيعانني. من هنا فإن مهمتي تقتضي أن أمرهما بضرورة إطاعة الله. هما لا تحتاجان أن تريا كل ما يدور حولهما. ليس عليهما أن تتفحصا الفتاة الجذابة التي تمرّ بالمكان. لكن عليهما إطاعة الرب يسوع المسيح. فأنا قدّمت عينيّ لله لكي يستعملهما في خدمته. وبما أن الرب يسوع المسيح مات عني، لم تعد عيناى أداة لخدمة الخطية. إنهما قادرتان على إطاعة الله، بل قل، إن هذا بات من واجبهما (راجع رومية ٦: ١٢).

تصرّف بموجب ما تعرف

هل تعرفت، بناء على ما سبق، ببعض الأمور التي تحرك الشهوة في حياتك الشخصية؟ بالطبع، هذه القائمة لا تشمل كل شيء. وحتى لو لم نأت على ذكر مشكلتك بالتحديد، يبقى باستطاعتك ان تحدّد مكان حلبة صراعك مع الشهوة. خصص بضع دقائق لصياغة خطة لمحاربة الشهوة في حياتك "تكون على قياسك" وموافقة لحاجتك الخاصة. تناول ورقة أو اكتب داخل مفكرتك:

١. عدد أول ثلاثة عوامل محرّكة للشهوة عندك. كيف باستطاعتك تجنبها؟

٢. في أي وقت من النهار أو من الأسبوع، تكون فيه

- أكثر عرضة؟ كيف عسك أن تستعد لتلك الأوقات؟
٣. في أية مواضع تكون أكثر عرضة للتجارب؟ كيف باستطاعتك ان تقلل من فترة مكوثك في تلك الأمكنة؟
٤. عدد خمس معارك صغيرة تحتاج أن تخوضها بأكثر أمانة. عبّر بالتفصيل عن انطباعاتك حيال خوض هذه المعارك وإحراز انتصارٍ عظيم فيها.

إن إقدامك على كتابة الخطة الخاصة بك والموافقة لحاجاتك الشخصية، قد يبدو مُحبطاً أحياناً. فالخطية تظهر أكثر شناعة لدى تدوينها على ورقة! لكن، تخيل كم ستكون أكثر استعداداً بعد إكمالك هذا التمرين البسيط. سيتسنى لك ان تعي بشكل أفضل مكامن الضعف عندك حتى تتجهز بشكل أفضل لمقاومة الشهوة. بالطبع، هذه الخطة ليست مضمونة أو مكفولة ولا تبطل حاجتك إلى الاعتماد العملي الحقيقي على روح الله. فهي لا تشكل سوى مجرد وسيلة للتعاون مع عمل الله فيك.

سوف تحتاج إلى التعديل المستمر في هذه المعلومات لكي تتلاءم مع تطورات حياتك الراهنة. سيطرأ تغييرات على طبيعة صراحك مع الشهوة. أحياناً قد تشعر بأن شيئاً ما، لم يسبق له قط أن شكّل أية تجربة لك، بات الآن مسألة خطيرة في حياتك. كن مستعداً لمثل هذا الاحتمال، وليأتِ ردك عليه بأقصى سرعة.

وتذكر أنه لا يكفي مجرد التأسف على عواقب الشهوة أو حتى الإحساس

بالكراهية لها. فالتوبة الحقيقية تستلزم إحداث تغيير في الاتجاه. كذلك، تتضمن التوبة الحقيقية عن الخطية نحو الله. أي استبدال الأفعال الأثيمة بأعمال البر. تنبع التوبة الصادقة والحقة من حزن قلبي على الخطية لكونها ضدَّ الله، ومن ثم تؤدي إلى حصول تبديل فعلي في طريقة تفكير المرء وفي نمط عيشه. ابتكر صديقي وزميلي في الرعاية جون لُفْتِنْس (John Loftness) قائمة مفيدة من سبع خطوات تحت اسم "السبيل إلى التوبة"، للمساعدة على تتميم هذه العملية. أوردتُ هذه القائمة في شكل ملحق في نهاية هذا الكتاب.

يجب ان تكون على استعداد لاتخاذ اجراءات دراماتيكية ومحددة. هل من أشياء داخل بيتك تحتاج أن ترميها؟ وهل من عادات يلزمك أن تضع حداً نهائياً لها اليوم؟ كن حازماً في سبيل القداسة. يقول الرب يسوع المسيح: " وإن كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها وألقها عنك. لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم " (متى ٥: ٣٠). نرى كيف أن الرب يسوع يستخدم هنا مثلاً متطرفاً جداً لتوضيح كيف يجب أن نكون على استعداد لفعل أي شيء، ومهما كلف الأمر، بقصد تجنب الخطية.

واجهت قراراً صعباً كهذا في ما يتعلق بعضويتي ضمن نادٍ رياضي محلي. كنت قد التزمت المواظبة على هذا النادي لمدة سنة. وهكذا بدأت فعلاً تدريباتي خلال ساعات الصباح. لكن بعد عدة اسابيع على ذلك، عرفت أن تغييراً ما يجب ان يحدث. كنت اتعرض باستمرار للتجارب

وغالباً ما كنت أسقط في تجربة إلقاء نظرات شهوانية على النساء.

شكّل هذا بالنسبة إليّ حلبة صراع هامة. صلّيت لأجل هذا الموضوع، فتولّد عندي شعور عميق بأن الله يريد لي أن أتخذ قراراً حاسماً في هذا الشأن وأنقطع عن ارتياد هذا النادي. سأكون صريحاً ومخلصاً بالاعتراف أن هذا القرار كان صعباً عليّ، وذلك لعدة أسباب. أولاً، لأنه سيبقى يترتب عليّ أن أدفع كلفة انضمامي إلى النادي لفترة سنة كاملة. وثانياً، كان هذا النادي يضم بين أعضائه عدداً كبيراً من أصدقائي المؤمنين الذين لم يكونوا ليصاروا قط لضبط عيونهم وحراستها كما كنت أفعل أنا. كان إقراري بعجزني عن البقاء هناك يجرح كبريائي في الصميم. كنت أريد أن أكون فوق التجربة. لكن لم يكن هذا واقع الحال معي. من أجل هذا، توقفت عن الذهاب إلى هذا النادي ورحت أتابع تماريني وتدريباتي في البيت.

هل هناك شيء معين يريدك الله أن تقطعه وتقتلعه من حياتك؟ تحرك وتصرف بناء على ما يظهره لك الله. لا تخدع نفسك بظنك أن تغييراً ما قد حدث في حياتك لمجرد قراءتك هذا الفصل. فالتغيير هو وقف على مدى طاعتك. لا يكفي أن نصغي إلى الحق موافقين على صحته؛ لكن يلزمنا أن

نفعل ما يقوله هذا الحق (راجع يعقوب ١: ٢١ و٢٢).

أبداً من شيء واحد

لكن، ماذا لو وُجد مئة أمر تحتاج أن تشتغل عليها جميعها وتعالجها؟ ذات مرة، وبعد أن تناولت مع مجموعة من الطلاب الجامعيين موضوع خوض المعارك الصغيرة ضد الشهوة، طرحْتُ عليّ شابة سؤالاً جدياً ومخلصاً. قالت لي: "أريد القيام بما تتحدث عنه. لكن يبدو لي بأن هذه المسألة سوف تستحوذ على تفكيري كل الوقت. أخشى أن أصاب بمسّ في عقلي نتيجة ذلك."

يبدو أنه يمكن للمعارك الصغيرة أن تكون في كلِّ مكان. وعلى إثر ذلك، قد تشعر بأن الأمر يفوق طاقتك ويتخطى قدراتك. فمن أين يبدأ المرء؟

الحق يُقال إننا عاجزون عن معالجة كل الأشياء معاً في آن واحد. من هنا أنصح باختيار ناحية واحدة فقط والشروع في معالجتها. اخترْ بنداً محدداً من قائمتك واجعل منه محور تركيزك. احمِله إلى الله بالصلاة. تُبَّ عن مشاعر اللامبالاة عندك تجاه الخطية وقرّر كيف ستطيع الله في هذا المجال.

بعد ذلك اسع لتكون أميناً في هذه الناحية. خذُ الأمر على محمل الجد. صلِّ لأجل الأمر. خضْ غمار المعارك الصغيرة. اهرب من التجربة. وعلى قدر ما يمنحك الله نعمة للتغيير في هذه الناحية، يصبح بإمكانك الانتقال إلى ناحية أخرى.

ما يجدر بك أن تتنبّه إليه وتحرص على عدم الوقوع فيه، هو إحساسك بأنك ترزح تحت وطأة كل الشهوات في حياتك، الأمر الذي يشلّك. اكتفِ باتخاذ خطوة واحدة كل مرة. قد تبدو هذه الخطوات بلا أية قيمة، لكن هذا ليس صحيحاً، فإله يفرح ويبتهج حتى بأصغر أفعال الطاعة. وعلى قدر ما تتواضع وتستنجد بالله من خلال الصلاة، سوف يغدق عليك أكثر فأكثر نعمةً للتغيير. ابقِ عينيك مثبتتين على الرب يسوع: فتفكروا في الذي احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لئلا تكلوا وتخوروا في نفوسكم (عبرانيين ١٢: ٣).

لا تكلّ ولا تخرّ. فالعزم بثبات على معالجة النواحي الطفيفة في حياتك، من شأنه ان يشدّدك ويعزّزك بالقوة روحياً رويداً رويداً. وكما أن الشيء القليل من المساومة هنا أو هناك، تُضاف نتيجته إلى نتائج المساومات الأخرى، هكذا أيضاً فإن استثماراتك الأمانة في القداسة، سوف تنمو أيضاً وتزداد.